٥

التحالف العنصري بين أمريكا وإسرائيل

obeikandl.com

obeikandl.com

يلخص الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون فى كتابه «الفرصة السانحة» يلخص الموقف الأمريكى تجاه اسرائيل قائلاً : «إننى أتذكر بوضوح اجتماعاً حدث فى عام ١٩٧٣ مع المسئولين بخصوص حرب الشرق الأوسط، وكانت فى بدايتها ولم تكن هذه البداية فى صالح إسرائيل، وعندما سأل أحد أعضاء الكونجرس إذا كانت الولايات المتحدة ستتخذ أى إجراء فى هذا الشأن أجبته بلا مواربة «ليس هناك رئيس أمريكى يمكنه أن يسمح بتصفية إسرائيل».. وأمرت عندئذ بعمل جسر جوى ليدفع عن اسرائيل الهزيمة. وعلينا الان أن نسأل أنفسنا سؤالاً عن مدى أهمية إسرائيل بالنسبة لأمريكا لدرجة أنه ليس هناك رئيس أمريكى يمكنه أن يسمح بتصفية إسرائيل، ولدرجة أن يقوم الرئيس الأمريكى نيكسون فى ذلك الوقت عام ١٩٧٣ بعمل جسر جوى لنقل السلاح من المخازن الاستراتيجية للجيش الأمريكى لحماية اسرائيل.

هل أهمية إسرائيل هنا جيوبوليتيكية مثلاً، أم أن هناك تحالفاً بين أمريكا وإسرائيل لأسباب أخرى ليست سياسية ولا عسكرية فى جوهرها وليست بسبب أهمية أو عدم أهمية إسرائيل بالنسبة لأمريكا، لنترك أيضاً الرئيس الأمريكى الأسق يجيب على السؤال يقول نيكسون: «إن التزاماتنا تجاه إسرائيل عميقة جداً، فنحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما يعنيه الورق، نحن مرتبطون معهم إرتباطاً أخلاقياً، إن إسرائيل ليست مكسباً إستراتيجياً للولايات المتحدة، بخلاف الرأى السائد فى هذا الشأن، إن تعاوننا فى أجهزة المخابرات والمناورات والمسائل الحربية مهم، ولكنه ليس حيوياً، لقد أثبتت الجيوش الإسرائيلية حقاً كفاءتها فى الحروب إلا أن تأثير إسرائيل محدود فى المنطقة، ولكن التزامنا تجاهها ينبع من ميراث قديم، فلن يستطيع أى رئيس أمريكى أو

كونجرس أن يسمح بتدمير إسرائيل».

وإسرائيل هذه التى لا تمثل أى مكسب إستراتيجى للولايات المتحدة لا يستطيع لا الرئيس ولا الكونجرس التخلى عنها، وهى التى اعترفت بها أمريكا بعد دقائق من قيامها! وهى التى أسهم الغرب عموماً وأمريكا خصوصاً فى قيامها واستمرارها وتوسعها، وإسرائيل تحصل على ما تريد من السلاح ومن المواقف السياسية والفيتو وغيرها من أمريكا بدون تحفظ، وقد حصلت إسرائيل من أمريكا منذ ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٩ على حوالى ٤٩ مليار دولار كمعونة، وحصلت على ١٦.٤ بليون دولار على هيئة قروض من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٨٩ ثم تحولت هذه القروض بعد ذلك إلى منح لا ترد، ناهيك عن المعونات غير الحكومية، أو ضمانات القروض الحكومية أو التى تقوم بها البنوك الأمريكية لصالح اسرائيل.

وأمريكا التى لا تطيق أن ترى مصنعاً للكيماويات فى العالم العربى حتى ولو كان ينتج مبيدات للحشرات هى ذاتها التى تشجع وتساعد وتتجاهل قيام إسرائيل بصناعة القنابل النووية وكافة أسلحة الدمار الشامل.

لماذا كل هذا الدعم والحماس لإسرائيل، مع أنها على حد تعبير نيكسون ليست مكسباً استراتيجياً لأمريكا؟.

إن ذلك يرجع لسبب بسيط جداً وهو وجود تحالف عنصرى بين اليهود والأمريكان والغرب موجه ضد المسلمين، أى تحالف صليبى يهودى ضد الإسلام، وذلك فى إطار الصراع التاريخى بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية الصليبية، بل إن هناك تفسيراً صهيونياً للمسيحية ينتشر بصورة متزايدة يوماً بعد يوم وخاصة فى أوساط البروتستانت، ويقول هذا التفسير ان دعم إقامة إسرائيل وتحقيق امبراطوريتها من النيل

إلى الفرات هو واجب مسيحى لأن هذا الوجود والتوسع الإسرائيلى شرط لظهور المسيح فى فلسطين وقيامه بقيادة الجيوش المسيحية فى معركة ضد الكفار «المسلمين» وهى المعركة المذكورة فى الإنجيل «المحرف طبعاً» تحت اسم معركة «هرمجدون» أما على مستوى المسيحيين الكاثوليك، فإن الموالاة والتحالف مع اليهود يشق طريقه الآن على قدم وساق، فبابا الفاتيكان مثلاً ـ وعلى خلاف كل التراث الكاثوليكى ـ أعلن تبرئة اليهود من دم المسيح!

وبابا الفاتيكان نفسه يعلن الآن انه لا يمانع فى الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل بشرط حرية زيارة الأماكن المقدسة، وحتى أسبانيا التى طردت اليهود مع المسلمين منذ ٥٠٠ عام اعتذرت رسمياً عن ذلك لليهود، وطبعاً لم تعتذر للمسلمين !!

على أية حال فإن التحالف المسيحى اليهودى أمر جديد ولم يحدث إلا في القرون الأخيرة، لأن التاريخ بين اليهود والمسيحيين تاريخ مفعم بالصدام، ولقد تعرض اليهود للعديد من المذابح والإضطهادات الدينية المسيحية فى كل الدول المسيحية الأوروبية بدون استثناء على أن هذا التحالف الجديد، كان قد تنبأ به القران الكريم منذ أكثر من ١٤٠ عام وهذا نوع من الإعجاز القرآنى.

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم وهو أصدق القائلين : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (سورة المائدة الآية ٥١).. ونظراً لأنه كان هناك عداء مستمر واضطهاد من المسيحيين لليهود على طول التاريخ فإن المفسرين القدماء كانوا يفسرون هذه الآية فى إطار أن الكفر ملة واحدة، أى تفسيراً

إجمالياً دون أن يجدوا أو يذكروا تفاصيل محددة لهذه الموالاة، أما الآن فقد تحققت هذه النبوءة القرآنية وخاصة بعد دعم قيام إسرائيل من الغرب المسيحى واستمرار هذه الموالاة والدعم بين الطرفين فى أكثر من مجال، وبذلك تحققت النبوءة القرآنية بصورة محددة وتفصيلية وهذا من إعجاز القرآن الكريم.. أما موقفنا الآن كمسلمين من هذه الموالاة بين اليهود والنصارى فيحددها الله تعالى لنا من خلال القرآن الكريم أيضاً فى هذه الآية وما بعدها: **﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾.. و (ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾.**

و.. ﴿ فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾.. (المائدة الآية ٥٢).

أى هؤلاء الذين يقولون الآن نحن لا نستطيع مواجهة أمريكا ولا إسرائيل ونخشى أن يدمروننا بأسلحتهم!